ولو كان مخالطة الهواء لصار اخف ووجه هذا الجواب بعضهم بان ما
ذكرتم قد يكون ايضا سببا لحدوث البياض والسواد اي يكون لحدوثهما
اسباب سوى ما ذكرتم فان ما ذكرتموه بعينه عند حصول هذه الاشياء
مرئي بياض وسواد اما انه غير حقيقي فمجرد دعوى من غير دليل ولئن سلمنا ان البياض
والسواد اللذين سببهما المخالطة والكثافة ليسا لونين حقيقيين لكن لا يلزم
ان لا يكون شيء من البياض والسواد حقيقيا وانما يلزم ان لو انحصرت اسبابهما
فيما ذكرتم لكنه ممنوع اذ البياض يدرك ويحس فيما لا يعقل فيه الاختلاط المذكور
كالبيض المسلوق ولبن العذراء وانت تعلم ان هذا التوجيه يابا عنه اللفظ
والمشهور ان اصل الالوان هو السواد والبياض والباقي تركب منهما فانهما
اذا اختلطا وحدهما حصلت الغبرة ومع ضوء كالغمام والدخان الحمرة فالقتمة
ومع غلبة الضوء الصفرة وان خالطهما سواد فالخضرة ومع مائه فالزنجارية
ومع قلل حمرة النيلية وقيل الاصل خمسة السواد والبياض والحمرة والخضرة
والصفرة وتحصل البواقي بالتركيب بالمشاهدة والحق ان ذلك يحدث كيفيات
في الحس واما ان كل كيفية فهو من هذا القبيل فلا سبيل الى الجزم به وزعم
الشيخ ابو علي ان وجود الالوان مشروط بالضوء لانا لا نحس بها في الظلمة
وذلك اما لعدمها او لمعاوقة الظلمة عن ابصاره والثاني باطل لان الظلمة عدم
الضوء والعدم لا يعوق فتعين الاول والاعتراض عليه لم لا يجوز ان يكون
الضوء شرط ابصارها لا شرطا لوجودها لا نرى عند عدمه لانتفاء المشروط
عند انتفاء الشرط قال بعض المتأخرين الحق ان الضوء شرط لوجود
اللون لا لرؤيته لان الالوان تختلف بحسب شدة الضوء وضعفه
واختلافها مشعر بان اللون الحاصل عند شدة الضوء حقيقة مخالفة
لحقيقة اللون عند ضعف الضوء وهذا يدل على انه عند شدة الضوء
انتفى اللون الاول لتغاير بالحقيقة للون الثاني وحدث اللون الثاني
ولا يجوز ان يقال ان القدر المشترك بين اللونين باق في الحالين ولا يصح
ان يقال انه انتفى اللون اذ يمتنع تحقق حصة الجنس عند انتفاء الفصل

فظهر ان وجود كل لون مشروط بضوء مخصوص وفيه نظر لجواز ان
يكون رؤية كل لون مشروطة بضوء مخصوص على معنى ان انتفاء
اللون عند مرئي عند ضعف الضوء ووجود المرئي عند شدته
انما هو بواسطة انتفاء شرط اللون الاول وتحقق شرط اللون
الثاني فرع الالوان قابلة للشدة والضعف فانها قد توجد شديدة
اذا كانت صرفة وضعيفة اذا اختلط بها اجزاء صغار يضادها
اختلاطا لا تتميز معه انما قيده به لانه لو تراءى كانا لونين لا لونا واحدا و
الكلام فيه واما الاضواء فقيل انها اجسام شفافة تنفصل عن المضيء
وتتصل بالجسم وتنبسط عليه لانها متحركة بدليل انحدارها عن الكواكب
وانعكاسها عما يقابل المضيء بذاته الى غيره والانحدار والانعكاس
حركة فالاضواء متحركة وكل متحرك جسم لامتناع الانتقال على الاعراض
فالاضواء اجسام واجيب بمنع الصغرى اي لا نسلم ان الاضواء متحركة
ودليلها اي لا نسلم ان الاضواء منحدرة اذ لو كانت منحدرة لرايناها في
الانحدار في وسط المسافة بل الاضواء تحدث في القابل المقابل دفعة ولما
كان حدوثها الى شيء على سبق الى الوهم انها منحدرة ولا نسلم ان الانعكاس
حركة بل هو حدوث الضوء دفعة في الجسم المنعكس اليه الضوء من
قابل مقابل للمضيء بذاته وعورض دليل على ان الاضواء اجسام بانها
لو كانت اجساما متحركة لكانت تتحرك لمقتضى طباعها لان حركتها لو لم
تكن طبيعية لكانت اما ارادية او قسرية والاول ظاهر البطلان
بالضرورة والثاني ايضا باطل اذ التقدير انه لا طبع فلا قسر ولو كانت
متحركة لمقتضى طباعها لتحركت الى جهة واحدة وكان ينبغي ان لا يحصل
الاستضاءة الا من تلك الجهة التي تتحرك اليه الضوء وليس كذلك
وايضا هذه معارضة بانه لو كانت اجساما وكانت محسوسة سترت
ما تحتها لما تقرر ان كل جرم مانع عن ابصار ما وراءه فكان الاكثر ضوءا
اكثر سترا لما وراءه والواقع خلافه وان لم تكن محسوسة لم يكن الضوء محسوسا

Copyright © King Saud University